الموضوع: التعريف بالفكر السياسي وتطوره

التاريخ: 9/10/2022

 مفهوم الفكر السياسي: -

 قبل الخوض في تعريف الفكر السياسي ينبغي علينا معرفة ماهو المراد بالفكر، اذ يعرف بإنه عبارة عن: (( الربط بين عدة معلومات للحصول على معلوم جديد, وتحويل المجهول الى معلوم)) وقيل فيه أيضا انه (( حركة الذهن من المجهول إلى سلسلة من المقدمات المعلومة , ثم حركته من تلك المقدمات المعلومة إلى ذلك المجهول المطلوب وتحويله إلى معلوم))،
أما السياسة فلها الكثير من التعاريف التي وضعت لبيان ماهيتها وطبيعة معناها فإختلفت هذه التعاريف بإختلاف الغاية التي كان يقصدها معرفوها ما بين تعريف فلسفي وآخر واقعي وثالث قانوني ورابع سلوكي , وسنكتفي هنا بالاشارة الى هذا التعريف الذي يجمع بين معناها النظري والعملي والذي ينظر لها على انها ((حكم الجماعة الانسانية وإدارة شؤونها , واتخاذ القرارات العامة المتعلقة بحماية وجودها وإدامة قيمها وضمان مصالحها وتحقيق أهدافها وإستثمار قدراتها , وتنظيم علاقاتها وتفاعلاتها وتوجيهها في الداخل والخارج )).

 وإنطلاقاً مما تقدم يعرف الفكر السياسي بأنه (( التأملات الذهنية التي تبحث في الظواهر السياسية وتحاول التعرف عليها وصفاً ودراسة وتحليل في سبيل تكوين مفهوم محدد عن هذه الظاهرة او تلك )) وكذلك يعرف بأنه (( النتاجات الفكرية والتأملات العقلية حول الظاهرة السياسية ( السلطة السياسية ) والتي تستهدف تغيير الواقع السياسي او التبرير له)).

أصناف الفكر السياسي :-

انطلاقا من التعريف الاخير للفكر السياسي سنقوم بتصنيف هذا الفكر الى
ثلاثة أصناف هي :-

1- الفكر السياسي التنبؤي :- هو النتاجات الفكرية التي تستهدف تغيير الواقع السياسي , فإذا التغيير المنشود جذري وشامل , فهو فكر سياسي تنبؤي جذري , واذا كان التغيير المنشود جزئي ومحدود , فهو فكر سياسي تنبؤي إصلاحي.

2- الفكر السياسي التبريري :- هو النتاجات الفكرية التي تستهدف تبرير الواقع السياسي , لضمان استمراره وديمومته .

3- الفكر السياسي الوصفي :- وهو الدراسات التي تقوم بمهمة وصف وعرض الافكار السياسية التي تم انتاجها من قبل .

 ان العقل الانساني انشغل عبر التاريخ وحتى يومنا هذا بالبحث في خمسة موضوعات كبرى أساسية في صورة اسئلة حاول البحث عن اجاباتها وهي :-

- ماهو الله ؟

- ما هي الطبيعة ؟

- ما هو الانسان ؟

- ما هو التاريخ ؟

- ما هو المجتمع ؟

 وبحكم الطبيعة الشاملة لموضوعات هذه الاسئلة , كان العقل الانساني مضطراً في كثير من الاحيان الى تجزئتها الى موضوعات فرعية يضع لكل منها سؤاله الخاص الذي يبحث عن إجابة له , وانطلاقاً من هذا التصور فأن البحث في الظاهرة السياسية , هو محاولة للاجابة عن السؤال الكلي (( ما هو المجتمع؟ )) لان الظاهرة السياسية ظاهرة انسانية اجتماعية . إلا ان السؤال عن ماهية الظاهرة السياسية وان كان سؤالاً متفرعاً عن سؤال المجتمع , يبقى في حد ذاته سؤالاً متسع الحدود والابعاد لذلك فأن محاولة الاجابة عنه , تفترض تقسيمه الى اسئلة فرعية , وهذه الاسئلة التي كانت وما تزال محور الفكر السياسي وموضوع بحثه وتأمله هي :-

- ما هو أصل السلطة السياسية ومصدر شرعيتها ؟

- ما هو شكل السلطة السياسية ؟

- ما هي وظيفة السلطة السياسية ؟

- ما هي طرق تداول السلطة السياسية ؟

وفي هذه الاسئلة واجابات العقل الانساني عنها , اجتمعت وتجتمع كل موضوعات الفكر السياسي ومحاوره , أياً كان موقفنا من تلك الاسئلة والاجابات ودرجة قبولنا أو رفضنا لها .

مراحل تطور الفكر السياسي :-

 مر الفكر السياسي بمراحل تطور عديدة منذ نشأته الاولى الى الوقت الحاضر وتتمثل هذه المراحل بالآتي :-

أولاً :- الفكر السياسي القديم ويتكون من ثلاثة اقسام رئيسية هي :-

1- الفكر السياسي في بلاد الشرق القديم : وهي مصر – وادي الرافدين – الهند- فارس – الصين.
2- الفكر السياسي في اليونان القديمة : وهذا الفكر يعد من أرقى انواع الفكر السياسي في التراث الفكري الانساني , وذلك لما قدمه من مساهمات فكرية بالغة الاهمية , ونتيجة لتأثيره الواضح في كل الفلسفات الفكرية التي اعقبته تقريبا , وقد تبلور هذا الفكر خلال ما يسمى بـ ((لعصر الذهبي)) لأثينا , ذلك العصر الذي يعتبر العصر الذهبي للفلسفة السياسية , بصفة عامة ، وقد امتد منذ القرن الخامس قبل الميلاد , وحتى القرن الثاني قبل الميلاد ( تقريبا) وقد إرتقت هذه الفلسفة وبلغت الشأن العظيم , بفضل مساهمات العديد من الفلاسفة ابرزهم ( سقراط ،افلاطون، وأرسطو ).

3- الفكر السياسي الروماني :- ( 200ق.م – 476م ) : وهو الفكر الذي عقب الفكر اليوناني , وأقام مبادئه على نفس مبادئ الفكر اليوناني فكان مقلد يندر فيه الابداع ويبدأ هذا الفكر بإزدهاره وسيادته بظهور الفلاسفة الرومان الكبار امثال بوليب وشيشرون وسنكا . وينتهي ببداية العصور الوسطى.

ثانياً : الفكر السياسي في العصور الوسطى :- وتبدأ هذه الحقبة زمنياً بتاريخ سقوط روما وزوال الامبراطورية الرومانية الغربية , على يد القبائل الجرمانية البربرية سنة 476م . وتنتهي بسقوط القسطنطينية ( استنبول حالياً ) عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية , على يد الاتراك العثمانيين بقيادة ( محمد الفاتح ) في عام 1453 م.

وتقسم فترة العصور الوسطى الى قسمين :-

1- الفكر السياسي في مرحلة المسيحية والاقطاع , وقد بدأت هذه الفترة بظهور الدين المسيحي , في الجزء الاخير من العصور القديمة وتقارب الفلسفة السياسية مع مبادئ الدين المسيحي ساعد في ظهور فئة من الفلاسفة السياسيين المسيحيين ، الذين قدموا أفكار سياسية قائمة على مبادئ الدين المسيحي وابرز المواضيع التي خاضوا فيها العلاقة بين الدولة والكنيسة . ثم كان عصر الاقطاع الذي يبدأ بزوال امبراطورية شارلمان سنة 814 م , ثم بدأ في التلاشي في أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلادي , وساد في عصر الاقطاع خليط من الافكار المسيحية والافكار التي تجسد تفكك الامبراطوريات والمماليك وقيام الدويلات الاقطاعية , كأهم الوحدات السياسية في أوروبا المسيحية في تلك الفترة , استمر عصر الاقطاع حتى بزوغ عصر النهضة , وبداية ظهور وقيام الدولة القومية . ومن ابرز فلاسفة المرحلة المسيحية الاقطاعية هم ( جون سالسبوري – القديس توماس الاكويني – دانتي اليغري – مارسيلو بادو ).

2- الفكر السياسي في صدر الاسلام : لقد ساد العالم في فترة العصور الوسطى الحضارة الاسلامية الناشئة , التي كان لها اساسات فكرية وحضارية واسعة والتي تبدأ بظهور الدين الاسلامي الحنيف في بداية القرن السابع الميلادي سنة 622 م على يد خاتم الانبياء سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وازدهار العلوم والمعارف في تلك الفترة . ومنها الجانب السياسي , فجاءت المبادئ الاسلامية موضحة ما يجب ان تكون عليه الدولة الاسلامية , وتاركة الكثير من تفاصيلها لاجتهادات الفقهاء والمفكرين المسلمين (حسب راي عدد منهم) , فوضع الاسلام على عاتق المسلمين إيجاد السبل التي تكفل تحقيق المبادئ الاسلامية في كل المجالات العلمية والفكرية والانسانية ومنها السياسية.

ثالثاً : الفكر السياسي في العصور الحديثة :-

 ويبدأ هذا العصر بإنتهاء العصور الوسطى في عام 1453 م , وهناك من يؤرخ لبدئها بإندلاع الثورة الفرنسية عام 1789م , اما تاريخ انتهائها فهو محل جدل كبير بين المؤرخين , وتعتمد طريقة تقديم الفلسفة السياسية لهذا العصر تتم عادةً بعرض أفكار اهم الفلاسفة السياسيون الذين ظهروا منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي . وأهم هؤلاء الفلاسفة هم :

1- نيقولا ميكافيلي : وفلسفته الواقعية القائمة على الفصل بين السياسة والاخلاق
2- توماس هوبز : وفلسفة العقد الاجتماعي والتنظير للملكية المطلقة
3- جون لوك : واهم افكاره العقد الاجتماعي والليبرالية

4- جان جاك روسو : وابرز افكاره العقد الاجتماعي ونظرية سياسة الامة والشعب
5- مونتسكيو : وابرز افكاره الفصل بين السلطات.

 والكثير من الفلاسفة والمفكرين السياسيين الذين ظهروا في تلك المدة.

رابعاً : الفكر السياسي المعاصر :-

 وتبدأ هذه الفترة منذ بداية القرن العشرين , وتستمر حتى الآن , ومن أهم أحداث وسمات هذه الفترة الزمنية هو :
1- استتباب قوة القومية وتبلور مفهومها العام

2- نشوء وتبلور الإيديولوجيات السياسية الكبرى

3-التأكيد بأن الديمقراطية هي إسلوب الحكم الطبيعي و (الاسلم) والبديل الوحيد للـ (الديكتاتورية(

 وتحفل هذه الفترة بوجود عدد يصعب حصره من التيارات والاتجاهات الفكرية والسياسية , ولكن معظم الافكار هذه تدور في إطار مذاهب سياسية ( أيدلوجيات ) محدودة .
فالفكر السياسي المعاصر يتجسد في هيئة أيدلوجيات سياسية , هذا الفكر إنقسم ( منذ بداية القرن العشرين ) الى ثلاث أقسام رئيسة , او ثلاث مذاهب سياسية كبرى هي :-
1- المذهب الفردي : ويتمثل في الديمقراطية التقليدية , المحافظة أو المتجددة .
2- المذهب الاشتراكي : ويتمثل في الديمقراطية الاشتراكية ويمكن ان نضيف اليه الماركسية
3- المذهب الاجتماعي : وهو وسط , أي مذهب وسط ( تقريباً ) بين الفردية والاشتراكية .

 بالاضافة الى هذه المذاهب يوجد الفكر السياسي الاسلامي المعاصر ونظرياته الفكرية الخاصة ببناء الدولة والسلطة والتي تبلورت بشكل كبير في هذا العصر.

**مقارنة بين كتب افلاطون الثلاثة**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| أساس المقارنة | كتاب الجمهورية | كتاب السياسي | كتاب القوانين |
| 1. المثالية والواقعية
 | خيالي مثالي | خيالي فيه قدر كبير من الواقعية | واقعي فيه لمحات من الخيالية |
| 1. المنهجية العلمية
 | بساطة مع التزام المنطق العلمي غير متخصص | منهجية ركزت على محورين أساسيين هما موقع القانون في الدولة/ وشكل أنظمة الحكم | منهجية غير محكمة ناقشت ذات المواضيع في كتاب الجمهورية |
| 1. النظام الأفضل
 | حكم الفيلسوف أو الفلاسفة (الحكم المطلق المستنير) | حكم السياسي الخبير | الحكم المختلط (ملكي + ديمقراطي) |
| 1. التقسيم الطبقي
 | ثلاث طبقات مغلقة لا يمكن الانتقال بينها لاعتمادها على أساس المواهب الطبيعية والاستعداد الشخصي | -------------------------- | أربع طبقات يمكن الانتقال بينها لأنها تقوم على أساس الثروة |
| 1. النظام التعليمي
 | التعليم مجاني ومركزي ومحدد لطبقتي الحراس | --------------------------- | التعليم لكل الطبقات مع إعطاء اجر للمعلمين ومنهج مفصل للمرحلتين الأوليتين  |
| 1. النظام الأسري
 | إلغاء نظام الأسرة لطبقتي الحراس والزواج مؤقت وجماعي ويحق للرجل الزواج من أكثر من امرأة | ----------------------- | دعا إلى إقامة الأسرة وقيد الزواج بمرآة واحدة ويتم باستشارة الدولة مع بقاء الأولاد أبناء للدولة |
| 1. الملكية الفردية
 | لا يحق للحراس امتلاك بيوتا أو أراضي خاصة | ---------------------------- | يحق للجميع المواطنين امتلاك قطعة ارض خاصة مع ثروة تعادل كحد أعلى أربعة أضعاف الأرض |
| 1. الموقف من الديمقراطية
 | أسوء أنظمة الحكم ولا يأتي بعده إلا النظام الاستبدادي  | الديمقراطية أفضل من أي نظام لا يخضع للقانون | الديمقراطية جزء أساس من النظام المختلط لكونها توفر الحرية للمحكومين |
| 1. الحقوق السياسية
 | لطبقتي الحراس فقط دون العمال المنتجين | ما يحدده القانون | متاحة لكل مواطني وطبقات الدولة |
| 1. الأساس في الحكم
 | المعرفة والحكمة | الخبرة – الفن - العلم | القانون لعدم وجود الحاكم المثالي |
| 1. رضا الشعب
 | رضا الشعب أو عدم رضاه لا يغير شيئا  | السياسي الخبير لا يقيد بسلطة الشعب | رضا المحكومين يعزز اعتدال الحاكم |
| 1. النظام المثالي
 | يمكن تحقيقه على الأرض | لا يمكن تحقيقه حاليا | لا يمكن تحقيقه لأنه يناسب مجتمع من الملائكة |

**مقارنة بين الأفكار السياسية لأفلاطون وارسطو**

|  |  |
| --- | --- |
| **افلاطون** | **ارسطو** |
| 1. **اتبع منهجا مثاليا في فلسفته وفكره السياسي**
 | 1. **جمع بين المثالية والواقعية في فلسفته وفكره السياسي**
 |
| 1. **وضع السلطة في يد اهل الفضل والمعرفة لتحقيق الحياة السعيدة**
 | 1. **تقييد صفة المواطنة بشروط وتمكين جميع الطبقات من المشاركة في الحكم**
 |
| 1. **يرجع نشأة الدولة الى حاجات الافراد ورغبتهم في اشباع حاجاتهم**
 | 1. **تنشأ الدولة نتيجة التطور التاريخي من الاسرة إلى القبيلة والقرية ثم المدينة والدولة**
 |
| 1. **يرى ان الحكم المثالي (حكم الفلاسفة) هو الأفضل مهما تغيرت الظروف والبلدان**
 | 1. **يرى ان النظام الأفضل نسبي ويختلف باختلاف الظروف والطبيعة الجغرافية والاقتصادية واخلاق الشعوب**
 |
| 1. **يشكل اهل العلم والمعرفة عماد النظام السياسي**
 | 1. **يؤمن بالكثرة وتفوق رأي الأغلبية على رأي الفرد، ويجعل من الطبقة الوسطى عمادا لنظامه السياسي**
 |
| 1. **يؤمن بالصلة السببية والتلازم بين المواطن الطيب والمدينة الطيبة**
 | 1. **يرفض الصلة السببية ويرى ان الانسان هو حيوان سياسي ينتمي الى المدينة التي نشأة من الاسرة والقبيلة والقرية، وان السياسة هي فهم العلاقة بين الانسان الفرد والمدينة**
 |
| 1. **شيوعية الملكية والاسرة لتحقيق الدولة المثالية**
 | 1. **ايمانه بالملكية الخاصة وتكوين الاسرة لان الشيوعية تخالف طبيعة الانسان المحبة للتملك**
 |
| 1. **الحاكم المطلق المستنير فوق القانون**
 | 1. **لا يمكن ان يستغني الحاكم عن القانون الذي يعد عقلا مجردا عن الهوى**
 |
| 1. **العدالة مفهوم يرتبط بالوظيفة ومكانة كل فرد داخل المجتمع**
 | 1. **العدالة مفهوم انساني عام وخاص**
 |
| 1. **التعليم متاح لحراس دولة المدينة وبمراحل لغاية 50 عاما**
 | 1. **التعليم متاح للجميع وبمدة لا تزيد عن 21 عاما**
 |

**الوسطية في فكر ارسطو السياسي**

**ان ارسطو يحاول خلق توازن بين المتعارضات دائما، فهو كما رأينا سابقا يأخذ بحل وسط بين النظامين المتعارضين الديمقراطي والاوليكارشي، فهو يقر النظام المختلط على أساس فكرة الجمع بين المبادئ المتعارضة بين النظامين وصولا للوسط الصالح والعادل.**

**وبغية الوصول إلى هذا الوسط الصالح يجعل ارسطو من الطبقة الوسطى عماد النظام السياسي وأساس المجتمع، لان في رأيه الاعتدال والوسط هو خير الامور، وعليه فان الطبقة الوسطى هي خير الطبقات التي يمكن ان تتولى الحكم وهي التي يمكن ان تحافظ على الاستقرار فيه. فالذين ينتمون الى هذه الطبقة هم اكثر افراد الشعب استعدادا لان يصغوا إلى صوت العقل، بعكس الطبقة الفقيرة التي يعجز افرادها عن الادراك والوعي السليم بسبب فقرهم، وبعكس الطبقة الغنية التي يشغلها الغنى عن الادراك ويخلق التعالي عندها. وعليه فان افراد هذه الطبقة يميلون الى العنف والعصيان، وافراد الطبقة الفقيرة يميلون إلى الكذب بسبب حرمانهم؛ لهذه الاسباب فان كلا الطبقتين في رأي ارسطو عاجزتين عن القيام بالحكم السليم.**

**فاذا ما أتيح الحكم إلى أي من هذه الطبقتين فلن تكون النتيجة إلا حكم السادة للعبيد في حين ان المجتمع السياسي لا يقوم إلا على أساس التعاون وشيوع الألفة بين اعضاءه متمتعين بالحرية. والطبقة الوسطى تمتاز بهذه الصفات عن بقية طبقات المجتمع.**

 **إلا ان ارسطو لا يجعل الأمور للطبقة الوسطى بدون قيود وشروط فهو يشترط توافر مجموعة من الشروط في المواطنين حتى يتمكنوا من ممارسة الحكم والسلطة وهي:**

1. **الجنس والسن: فالحكم في رأيه من شأن الرجال دون النساء، وأيضا هو من شأن الاعمار المتوسطة فهو يحرم الصغار الذين لم يصلوا للقيد المدني وكذلك يحرم الكبار المتقاعدون.**
2. **الجنسية: فهو يرى ان الحكم يجب ان يقتصر على المواطنين المولودين لأبوين يحملون صفة المواطنة فقط**
3. **الحرية: أي ان يكون حرا وليس عبدا فالعبيد محرومون من تولى الحكم.**
4. **المال والقدرة على اعالة الاخرين: فارسطو يستبعد من الحكم بالإضافة الى العبيد التجار والصناع والفلاحين لانهم في رأيه يقومون بأعمال لا تختلف في طبيعتها عن اعمال العبيد. في حين ان المواطن يجب ان يمتلك قدرة مالية يمكن ان تغنيه عن الاعمال اليدوية وتهيئ له الفرصة للتفكير والتأمل في إدارة شؤون المدينة.**

**اما طبيعة الدولة واستكمالا لفكرة الوسط يشترط ان تكون الدولة ذات عدد من السكان معين ولا تتجاوز هذا العدد حتى تكون في حالة مثالية ويشترط ان يكون موقعها صعب المدخل على العدو وسهل المخرج على المواطنين ، فضلا عن انه يجب ان يكون سهل المراقبة وصالحا من جهتي البر والبحر على حد سواء.**

**مظاهر الفكر السياسي بعد ارسطو:**

**تولدت مجموعة جديدة من الأفكار في اليونان بعد ارسطو غايرت اغلبها تلك الأفكار التي كانت سائدة عند المفكرين اليونانيين من أمثال سقراط واكزيفون وافلاطون وارسطو، حيث كانت تدور أفكار هؤلاء المفكرين حول دولة المدينة باعتبارها النموذج الأفضل للحكم وبامتياز الاغريقي على غيره من الشعوب، وتولدت الأفكار الجديدة بالتحديد بعد المشاكل التي واجهتها دولة المدينة اليونانية من جهة والموجة العارمة من الأفكار التي تولدت نتيجة غزوات الاسكندر المقدوني للعالم غير الاثني من جهة أخرى.**

**وكانت هذه المشاكل في طبيعتها تقسم الى قسمين الأول داخلي: يرتبط بالعوامل التي أدت الى الافول المؤقت للفلسفة اليونانية ومنها عد المواطنة امتيازا لمن يمتلك الثروة والمكانة الاجتماعية واحتكار الامتياز الخلقي لقلة من الناس دون البقية من الفلاحين والصناع والاجراء، مما دفع بهؤلاء الى الاعتقاد بضرورة استبدال دولة المدينة بنموذج أفضل. اما الخارجي فيتمثل بنتائج فتوحات الاسكندر المقدوني ومنها اعتبار الجنس البشري وحدة لا تتجزأ بعد ما كان الاعتقاد بعلوية الجنس اليوناني على غيره. وأدت هذه النظرة الجديدة إلى ان يتفاعل اليوناني مع غيره من الاجناس البشرية مما أدى الى الاختلاط بين الثقافات أولا وضعف الاستقلال لدولة المدينة ثانيا وضعف الشعور بالوطنية الاغريقية ثالثا، مما أدى بالإغريقي إلى التنقل إلى دول اجنبية وأصبحت الفلسفة السياسية منصبة على الوسائل التي يستطيع الفرد بها تحقيق السعادة. أي ان مجال الاهتمام تحول من الدولة إلى الفرد وان الدولة ليست ضرورية لتحقيق الحياة السعيدة. وطبقا لهذا حصل انتقال في المفاهيم فتم الاستعاضة عن الوطنية والولاء للدولة بالعالمية والفردية، ووضع حد للتمييز بين الاغريقي والبربري واختفاء فكرة ان الانسان حيوان سياسي لتحل محلها فكرة ان الانسان فرد في حاجة لتنظيم علاقته مع جميع الافراد الذين يتكون منهم العالم وفق فكرة الإنسانية.**

**نظم الرومان السياسية**

**مرت الحضارة الرومانية في تاريخها السياسي الطويل بمراحل عدة، حتى وصلت إلى تأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف وينقسم تاريخ الدولة الرومانية، منذ تأسيسها في القرن 8 ق.م إلى ثلاث فترات متتالية وهي كالتالي:**

**المطلب الأول: فترة الحكم الملكي**

**بدأت هذه الفترة مع تأسيس مدينة روما في عام 753 ق.م على يد الملك رومولوس (romolus) حسب رواية الأساطير الرومانية ، فلم تكن الملكية في عصورها الأولى وراثية ،بل إن الملك كان يختار قيد حياته من يخلفه في تدبير شؤون المملكة ، يتولى الملك العرش بعد تسميته من قبل الملك السابق. وإن مات الملك دون أن يقوم بتعيين خلفه يتم الرجوع إلى مجلس الشيوخ الذي يختار من يتولى سلطة الحكم وكانت سلطات الملك مطلقة وشاملة لكافة الاختصاصات الدينية والعسكرية والقضائية كما يحق له سن بعض القوانين التي لا تتعارض مع العرف. كما كان له الحق في ترؤس جلسات مجلس الشيوخ وتعيين اعضاءه. وكان يعتقد ان الملك منصب من الالهة.**

* **أما مجلس الشيوخ فقد كان مكونا من رؤساء القبائل كما أن سلطات هذا المجلس كانت تتمثل في المصادقة على قرارات المجلس الشعبي، وكان مجلس الشيوخ إضافة إلى ذلك بمثابة مجلس استشاري للملك، دون أن يكون هذا الأخير ملزما بالأخذ برأي هذا المجلس.**

 **- مجلس الشعب فقد كان المجلس يضم جميع الرجال الأحرار ويذهب البعض إلى إضافة صفة القدرة على حمل السلاح إلى هؤلاء الرجال فهم وحدهم المواطنون، أما صلاحية هذه الهيئة فكانت في الواقع تختلف من عهد إلى آخر إلا انه يمكن القول بأن من وظائفها اقتراح القوانين وتقرير السلم والحرب وكذلك عقد المعاهدات. ويجتمع بناءً على دعوة موجهة اليه من الملك ويحق للكاهن الاعظم ان يرأس اجتماعه. ويرى عدد من المؤرخين ان سلطة هذا المجلس تفوق سلطة المجلس السابق.**

**وتقسم فترة الحكم الملكي إلى مرحلتين**

 **المرحلة الأولى: حكم ملوك الرومان الأصليين. المرحلة الثانية: حكم الملوك الإتروسكيين الذين وفدوا من آسيا الصغرى وأحكموا السيطرة على روما.**

**اجتماعيا تكون المجتمع من طبقتين الاحرار والارقاء ومصادر الرق هي الرق بالولادة وبيع رب الاسرة لأولاده وعدم تسجيل الاب لأبنائه في لائحة المواطنين كما تمثل الحروب والقرصنة مصدرين خارجيين.**

**نظام الحكم الجمهوري.**

**على إثر تمرد الرومانيين على هيمنة الاتروسك عام 509 ق.م ، تخلوا عن النظام الملكي واستبدلوه بنظام جمهوري وذلك بإحلال حاكمين على رأس السلطة التنفيذية محل الملك ، ويسميان “بالقنصلين” ويتم انتخابهم سنويا من لدن المجالس الشعبية ، ويتناوبان على الحكم شهرا لكل واحد منهم.**

 **وقد شهدت فترة الجمهورية هذه حدثين مهمين هما:**

**الاول: اعتماد روما لسياسات توسعة عسكرية قادتها الى خوض حروب عديدة لتحقيق اهداف تلك السياسات، مما القى على كاهل الطبقة العامة اعباء كبيرة.**

**الثاني: شهدت صراعا مريرا بين طبقة الأشراف و الطبقة الشعبية لمدة طويلة تجاوزت القرنين من الزمن ، وإستطاعت هذه الأخيرة ( الطبقة الشعبية )أن تحقق بعض الإمتيازات التي إنتزعتها من طبقة الأشراف عام 494 ق.م مما أرغم مجلس الشيوخ على المصادقة على إلغاء الديون التي تراكمت على العامة، تمكنت كذلك من تحقيق إنتصار آخر وهو فرض إيجاد قوانين مكتوبة وواضحة ومعلومة من الجميع بدلا من القانون العرفي الذي كان موضوعا تحت هيمنة الأشراف والكهنة الذين كان لهم وحدهم الحق في تفسيره وتأويله.**

**حيث تم الاعترف بحق العامة في الحقوق المدنية والسياسية، والاستجابة لمطالبها باعادة توزيع أراضي الدولة بين المواطنين والرومان، مما ساعد على تبلور مفهوم المواطن الروماني.**

**إن تغيير نظام الحكم من الملكية إلى الجمهورية أدى إلى إنتقال سلطة الملك إلى هيئة جديدة تقوم بتدبير شؤون الجمهورية اطلق عليها اسم (القناصل)، وهو نظام ابتكره الرومان وبموجبه ينتخب مجلس الشعب قنصلين في كل عام، يوكل اليهما الجزء الاكبر من اختصاصات الملك وسلطاته ومسؤولياته في النظام الملكي، باستثناء وظائفه الدينية التي اصبحت من اختصاص هيئة كهنوتية .**

**ولو قارنا سلطات القنصل بسلطات الملك يتبين لنا بأنها تضاءلت إلى حد كبير ،فبعدما كانت السلطة الدينية مثلا من اختصاص الملك إبان فترة الحكم الملكي ، نجدها أصبحت من إختصاص الكهنة في فترة الحكم الجمهوري هذا إضافة إلى أن فترة حكم القنصل تعد أقل من الفترة التي كانت للملك أبدية ، ثم إن مركز القنصل يعد أضعف بكثير من المركز الذي كان يشغله الملك.**

* **سلطتهم محدودة بعام واحد ولا يجوز انتخابهما الا بعد مضي عشر سنوات.**

**المطلب الثالث : العصر الإمبراطوري.**

**ظهر هذا النظام مع توسيع روما وضمها لأراضي شاسعة وشعوب متعددة ولم يعد بمقدور النظام الروماني إدارة هذه الإمبراطورية الضخمة. وكانت الإرهاصات الأولى لبداية النظام الإمبراطوري مع” يوليوس قيصر 101 – 44 ق.م “الذي إستولى بحد السيف على السلطة ، تم جاء بعده ابنه بالتبني أوغسطس الذي تمكن من وضح حد للحروب الاهلية وفي عام 27 ق م اعلن عن تأسيس الإمبراطورية وأصبح إمبراطورا واتسم نمط الحكم هذا بإحلال إمبراطور ذي سلطات مطلقة محل القنصلين ، وكان ينظر له وكأنه إلاه أو ابن للإله قبل ظهور المسيحية ، وهو الذي كان يشرف على الشؤون الخارجية وعلى الجيش وله صلاحيات قضائية واسعة ، وكان يستعين في عمله هذا بمجلس استشاري يعين أفراده بنفسه من أقربائه وكبار موظفيه ومن أصحاب الخبرة والاختصاص.**

**وهناك من يميز بين عصرين من الإمبراطورية.**

**عصر الإمبراطورية العليا :**

**أعلن قيامها أكتافيوس بعد انتصاره على خصمه أنطونيوس وحليفته كليوباترة وكان ذلك في سنة 27 ق.م وإنتهت بذلك الحروب الداخلية الأهلية كما توقفت فتوحات روما الخارجية ، وأصبح ذلك العصر عهد سلم ، وتغير نظام الحكم من جمهوري إلى حكم فردي مطلق من حيث الواقع :لأن الإمبراطور رئيس الدولة استأثر بكل مظاهر السلطة تقريبا وجمعها في يده .
وعلى إثر ذلك تم تقليص سلطات مجلس الشيوخ وسلبت منه اختصاصاته وبالرغم من استمرار قيام المجالس الشعبية إلا أنها أخذت تفقد سلطاتها التشريعية بالتدريج حتى أندثرت تلك السلطة في نهاية ق الأول م (10).**

**عصر الإمبراطورية السفلى ( العصر البيزنطي ).**

**قامت هذه الإمبراطورية على يد الإمبراطور” دوقلديانوس “، سنة 284 م بعد أن سادت الفوضى العسكرية وتدهورت الحالة الإقتصادية في أواخر عهد الإمبراطورية العليا. وقد تأكد في ذلك العصر نظام الحكم الفردي المطلق الاستبدادي إذ تركزت السلطة
السياسية في يد الإمبراطور واندثرت تماما اختصاصات الحكام الآخرين ومجلس الشيوخ و المجالس الشعبية وثم فصل المدينة عن السلطة العسكرية ، وساد نظام الإدارة المركزية لكن الإمبراطور دوقلديانوس أحدث تعديلا جوهريا في النظام الإداري للإمبراطورية إذ لاحظ إتساع رقعتها وكثرة ولايتها وظهور تيارات ونزعات إنفصالية في أقاليم الدولة ، فقام بتقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أقسام إدارية كبرى يرأس كل إقليم إداري حاكم إداري عام يحمل لقب أوغسطس أو قيصر وبهذه الوسيلة أصبح حكام الإمبراطورية أربعة أشخاص يحمل اثنان منهم لقب أوغسطس والإثنان الآخران يحملان لقب قيصر ويعتبران أقل درجة من الأولين ويحلان محلهما في حالة العجز عن العمل .**

**في هذه المدة تحول مجلس الشيوخ إلى مجلس بلدي خاص بمدينة روما وفي عهد الامبراطور قسطنطين (306- 337) أنشئ مجلس مماثل في مينة القسطنطينية. وقد اخذت الديانة المسيحية في الانتشار في هذه الحقبة حتى اصبحت ديانة الاغلبية تحديدا بعد ان اعتنق مبادئها الامبراطور قسطنطين .**

**اما طرق تولي العرش فقد اختلفت ولم تكن هناك قواعد ثابتة فكان دوقلديانوس يرى ان تكون ولاية العرش انتخابية من بين اكفأ الاشخاص واكثرهم قدرة على الحكم، اراد الامبراطور قسطنطين ان يكون المنصب وراثيا ينحصر بالاسرة الحاكمة بحجة انها تستمد هذا الحق من الأهلة، وبعد وفاة الامبراطور جوليان كان الجيش يتدخل في تعيين الامبراطور حتى ان بعض الاباطرة كانوا في الاصل ضباطا في الجيش.**

**احتفظت الامبراطورية الرومانية بوحدتها حتى عام 395**